الدلالة الزمنية للفعل (تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) نموذجًا)

آمنة منصور علي ماضي
طالبة موفدة لدرجة الدكتوراه بقسم اللغة العربية، جامعة عين شمس، كلية البنات

ملخص البحث

تناولتُ في هذا البحث دراسة الدلالة الزمنية للأفعال واستقصائها من خلال تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، باعتباره مصدر من أهم المصادر اللغوية وأغزرها مادة وتنوع ؛ وذلك لبيان مدى تأثير الصيغ الصرفية في الزمن ، والدلالات المتنوعة التي تُعطيها وهي تتبادل الأدوار الزمنية فيما بينها داخل السياق اللغوي ، من خلال الدراسة النصية في آي الذكر الحكيم ، فمهدتُ للبحث بمقدمةٍ تحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع وأهدافه والمنهج المتبع فيه وحدود البحث والدراسات السابقة له ، وقسمت البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث ، تحدث في التمهيد عن معنى الدلالة الزمنية ، وعن علاقة الصيغة الصرفية بالدلالة الزمنية ، وجهود القدامى والمحدثين وأرائهم في هذا الموضوع ، وذكرت تقسيمات الفعل من حيث الصيغة ومن حيث الزمن ، والدلالات المتنوعة التي تعطيها الأفعال داخل السياق بما يحمله من قرائن لفظية توضح المعنى وتأمن اللبس ؛ لتحقيق أغراضٍ بلاغيةٍ متنوعة ، وتحدث في المبحث الأول عن دلالات الفعل الماضي ، وتحدث في المبحث الثاني عن دلالات الفعل المضارع ، وتحدث في المبحث الثالث عن دلالات الفعل الأمر ، وألحقت البحث بخاتمة مختصرة ذكرت فيها أهم نتائج التي توصلت إليها ، وبتبث بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها .

الكلمات المفتاحية :

البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ـ الحال البسيط ـ دلالة الصيغة ـ الدلالة الزمنية ـ دلالة الصيغة ـ الزمن الصرفي ـ الزمن النحوي ـ ـ السياق ـ علم اللغة في الأندلس ـ القرائن السياقية ـ الماضي البسيط ـ المستقبل البسيط .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ، وعلى أهله وأصحابه ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين ، وبعد ؛؛؛

يُعدُّ الزمن اللغوي أحد أهم العناصر اللغوية في اللغات الإنسانية عامة ، فهو محصلة لدلالة الصيغ والتراكيب داخل الجمل ، وتكمن أهميته في أنّه لا يمكن قصر النظر عند دراسته على الصيغ والتراكيب مجردة من السياق ، بل يجب النظر إلى دلالتها الزمنية ، وفقًا للسياق الواردة فيه ، فثمة قرائن معنوية ولفظية تساهم في تحديد الدلالة الزمنية .

وتكمن مشكلة الدراسة في أنَّ كثيرًا من الدارسين يقعون في وهمٍ خاطئ يتمثل في نظرتهم إلى أنّ العربية فيها إمكانات قليلة للتعبير عن الزمن ، تقتصر على الصيغ الفعلية الثلاث : الماضي والمضارع والأمر ، وينبهرون أمام كثرة الصيغ في اللغات الأجنبية كالإنجليزية ، ظانين أنَّ العربية فقيرة إذا ما قوبلت بهذه

اللغات في مجال الزمن ، فتضم العربية إمكانات كثيرة ومتنوعة في مجال التعبير عن الزمن ، فتستطيع التعبير عن الزمن بالصيغ الفعلية المجردة والمزيدة ، وببعض الأسماء كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ، و بالتراكيب ، نحو : (قد فعل) و (قد يفعل) و (كان فعل) و (كان يفعل) .

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، ويتضح ذلك بما يأتي :

ـ تصف الدراسة لغة معينة ، وهي اللغة العربية .

ـ اعتمدت الدراسة على تفسير (البحر المحيط) باعتباره من أهم مصادر اللغة وأغزرها مادة ، وبما يتصف به صاحبه من شهرةٍ واسعة ، وسعة اطلاع ودراية بالعربية وعلومها ، فقد وظّف أبو حيان علوم اللغة لخدمة القرآن الكريم وتبيان معانيه .

ـ اعتمدت الدراسة على المستوى اللغوي الفصيح ، فالشواهد جميعها من النصوص العربية الفصيحة ، القرآن الكريم ، وكلام العرب من شعر ونثر .

ـ بيَّنت الدراسة المستوى الصرفي ، إذ قصرت مجالها على بحث الدلالة الزمنية لصيغ الأفعال ، وهي : الماضي ، والمضارع ، والأمر .

ـ ركّزت الدراسة أيضًا على المستوى الدلالي ، إذ تهدف الدراسة إلى تتبّع النصوص القرآنية التي وردت فيها الصيغ الثلاث : الماضي ، والمضارع ، والأمر ، وبيان دلالتها الزمنيَّة التي وضّحها أبو حيان وفقًا للسياق الذي ترد فيه ، فيمثّل السياق العنصر الأبرز في هذه الدراسة ؛ وذلك لبيان اختلاف الدلالات الزمنيّة باختلاف السياقات .

ـ عرضت الدراسة آراء الدارسين قديمًا وحديثًا في دلالة الأفعال على الزمن ، وبيّنت ما اتّفقوا عليه وما اختلفوا فيه ، ثم وصفت تلك الآراء وحلّلتها ورجّحت أحدها على الآخر .

وتقع حدود هذه الدراسة في حقل الدلالة الزمنية للفعل ، أمّا مجتمع الدراسة فهو القرآن الكريم ، والعينة التي طبقت عليها هي آيات من سور القرآن الكريم .

أما الدراسات السابقة فلم أعثر على دراسات تتناول الدلالة الزمنية للفعل بالتحديد في تفسير البحر المحيط ، وإن كانت هناك العديد من الدراسات اللغوية التي عُنيت بدراسة البحر المحيط ، وبدراسة الأفعال وصيغها الزمنية ودلالالتها في القرآن الكريم ، من ذلك :

ـ المسائل الصرفية في تفسير البحر المحيط (دراسة وصفية تحليلية) ، مبروكة البوعيشي ، كلية الآداب ، جامعة طرابلس ، 2012 .

ـ دلالات الفعل المضارع الزمنية في سورتي يوسف والنحل (رسالة ماجستير) ، درست عبد الرحمن ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ، 2004 م .

ـ الدلالة الزمنية للفعل المضارع في سورة التوبة (رسالة ماجستير) ، هداية نعيم محمد أبو زاكية ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، 2016 م .

ـ الدلالة الزمنية للأسماء في اللغة العربية : اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر نموذجًا (بحث) ، محمد حسن قواقزة ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 42 ، العدد 1 ، 2015 م .

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة ، ذكرتها في آخر البحث .

تمهيد

مفهوم الدلالة الزمنية :

إنَّ الإتصال الوثيق بين اللغة والفكر وحاجة البشر إلى التواصل جعل شرائح مختلفة من كافة ميادين المعرفة تشارك في موضوع الدلالة (المعنى) ، فقد شارك فيه قديمًا الفلاسفة والمناطقة ، وشارك فيه علماء النفس وعلماء الاجتماع والأنتروبولوجيا حديثًا ، كما أسهم فيه علماء السياسة والاقتصاد والفن والأدب ..... وذلك لأنَّ المعنى اللغوي من شأنه أن يشغل جميع المتكلمين على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية[1] ؛ لأنَّ الحياة الاجتماعية تُلجئ كل متكلم إلى النظر في معنى هذه الكلمة أو تلك أو هذا التركيب أو ذاك[2] .

وقد ارتبطت مباحث الدلالة باللغة وأصبحث الدلالة أو (علم الدلالة) أو (علم المعنى) أو (نظرية المعنى) منذ مطلع القرن العشرين فرعًا من فروع البحث اللغوي ، ويُعد غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية ((**علمًا أنَّ بعضًا من الباحثين يراه ألصِق بعلوم البلاغة والنقد الأدبي ، وآخرين يعدونه في وسط الطريق بين الدراسات اللغوية والدراسات النقدية ، وهو في الوقت نفسه المدخل اللغوي إلى علم الأسلوب**))[3] .

والدلالة **لغة** : ((**الإرشاد ، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ، والجمع دلائل ودلالات ، ودلَّه على الشيء يدله دَلًا ودِلالة ، فاندلَّ : سدده إليه ، والدليل ما يُستدل به**))[4] .

أما في **الاصطلاح** فلا يفرق المحدثون بين مفهومي الدلالة والمعنى ، فعلم الدلالة (Semantics) : ((**مصطلح فني يستخدم في الإشارة إلى دراسة المعنى**))[1] أو ((**العلم الذي يدرس المعنى**))[2] ، فهو :

---

[1] ـ ينظر دلالة الألفاظ ، د ـ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 4 ، 1980 م ، ص 6 .
[2] ـ ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د ـ محمود السعران ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1960 م ، ص 261 .
[3] ـ التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، د ـ كمال محمد بشر ، دار غريب ، القاهرة ، 2005 م ، ص 39 .
[4] ـ لسان العرب لسان العرب ، مادة (د ل ل) ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 2 / 1414 .

((العلم الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير ، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها ، ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى سوأ أكان الرمز لغويًا أو غير لغوي ، مثل : الحركات ، والإشارات ، الهيئات ، الصور ، والألوان ، والأصوات غير اللغوية ، وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الإجتماعي))[3] .

يُعدُّ الزمن اللغوي أحد أهم العناصر اللغوية في اللغات الإنسانية عامة ، فهو محصلة لدلالة الصيغ والتراكيب داخل الجمل ، فهو وظيفي لا يكون إلا من خلال الاستعمال[4] ، وتكمن أهميته في أنّه لا يمكن قصر النظر عند دراسته على الصيغ والتراكيب مجردة من السياق ، بل يجب النظر إلى دلالتها الزمنية ، وفقًا للسياق الواردة فيه ، فثمة قرائن معنوية ولفظية تساهم في تحديد الدلالة الزمنية .

ويقع كثيرٌ من الدارسين في وهمٍ خاطئ يتمثل في نظرتهم إلى أنّ العربية فيها إمكانات قليلة للتعبير عن الزمن ، تقتصر على الصيغ الفعلية الثلاث : الماضي والمضارع والأمر ، وينبهرون أمام كثرة الصيغ في اللغات الأجنبية كالإنجليزية ، ظانين أنَّ العربية فقيرة إذا ما قوبلت بهذه اللغات في مجال الزمن ، فتضم العربية إمكانات كثيرة ومتنوعة في مجال التعبير عن الزمن ، فتستطيع التعبير عن الزمن بالصيغ الفعلية المجردة والمزيدة ، وببعض الأسماء كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ، وبالتراكيب ، نحو : (قد فعل) و (قد يفعل) و (كان فعل) و (كان يفعل) .

وقد ربط النحاة العرب المتقدمون بين الزمن والفعل ، فتحدثوا عن دلالة الفعل على الزمن عند تقسيمهم للفعل ، وقرروا أنَّ الفعل يدل على زمانٍ ومعنى بخلاف الاسم الذي يدل على معنى فقط ولايدل على زمان ويدل على ذلك قول ابن السراج (ت 316 هـ) : **((ما دلَّ على معنى وزمان ، وذلك الزمان إما ماضٍ ، وإما حاضرٌ ، وإما مستقبلٌ))**[5] ، ويقول الزمخشري (538 هـ) : **((ما دلَّ على اقتران حدث بزمان))**[6] ، ويقول ابن يعيش (ت 643 هـ) : **((كلمة تدل على معنى في نفسها ، مقترنة بزمان))**[7] .

---

[1] ـ علم الدلالة (إطار جديد) ، فرانك بالمر ، ترجمة : د ـ صبري إبراهيم السيد ، دار قطرى بن الفجاءة ، 1406 هـ ـ 1986 م ، ص 9 .

[2] ـ علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط 4 ، 1993 م ، ص 11 .

[3] ـ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية) ، د ـ محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 1432 هـ ـ 2011 م ، ص 9 .

[4] ـ ينظر الزمن النحوي في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية ، امحمد الملاخ ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 2009 م ، ص 11 .

[1] ـ الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1417 هـ ـ 1996 م ، 1 / 38 .

[6] ـ شرح المفصل ، موفق الدين بن علي بن يعيش ، المطبعة المنيرية ، ـ شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين أبي البقاء ابن يعيش الموصلي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : د ـ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 7 / 2.

[7] ـ المصدر السابق والصفحة نفسها .

وفرقوا بين دلالة الأفعال على الزمن ، ودلالة الأسماء على الزمن فقرروا أنَّ دلالة الفعل على الزمن دلالة وضعية ، ودلالة الاسم على الزمن دلالة عارضة ، ويرجع ذلك إلى نظرتهم إلى كل من الأفعال وبعض الأسماء الدالة على الزمان بوصفها كلمات مفردة مجردة من السياق .

تقسيم الفعل من حيث الزمن ومن حيث الصيغة :

وللصيغة الصرفية ارتباطٌ وثيقٌ بالدلالة الزمنية ، وإن كان تحديدها لهذه الدلالة ليس تحديدًا قطعيًا داخل السياق ، وإنما تمثل الصيغة جزءًا لا يمكن إغفاله ، وأما وهي منفردة فقد وجد علماء العربية أن الفعل بأمثلته المختلفة يحدد منفردًا زمنًا من الأزمنة الثلاثة الطبيعية ، لأن الزمن إما أن يكون لم يأتِ بعد أو اللحظة الآنية ، أو يكون قد انقضى ، وهذا تحديد مطلق يمكن أن تقوم به الصيغة وحدها دون الحاجة لوجودها داخل السياق ، أما عند اندراج لفظ الفعل في نص متكامل فإنه من الممكن أن يؤدي دلالات مختلفة مع احتفاظه بصيغة زمنه الوضعية وهو ما توصل إليه علماء العربية عند دراستهم للأفعال .

فدلالة الفعل على زمنٍ معين تتوقف على موقعه ، وعلى قرينته في السياق ؛ ولأجل هذا تختلف اللغات في عدد الصيغ الصرفية التي تعبر عن الأزمنة ؛ ومن ثم في طرق التعبير عن الزمن ، ففي الإنجليزية والفرنسية ـ مثلًا ـ يكون التعبير عن الزمن بواسطة التصريف ، وفي العربية يُضاف إلى التصريف القرائن السياقية[1] .

عندما نظر النحاة إلى الأفعال في اللغة العربية ، وجدوا أنها تنقسم من ناحية الصيغة الصرفية إلى : ماضٍ ، ومضارع ، وأمر ، فالماضي : ما دلَّ على حدوثِ شيءٍ قبل زمن التكلم ، والمضارع : ما دلَّ على حدوثِ شيءٍ في زمن التكلم أو بعده ، والأمرُ : ما يُطلبُ به حصول شيءٍ بعد زمن التكلم ، ولكلِّ قسمٍ من هذه الأقسام علامات يُعرف بها[2]

ولكن من الباحثين المحدثين من كانت له ملاحظات حول ما كتبه العلماء القدامى فيما يخص الزمن ، فمنهم من عدَّ تقسيم الفعل إلى ماضٍ ومضارع وأمر ليس تقسيمًا صحيحًا ، ولا يُمثلُ الزمن بأي حال من الأحوال **((والجدير بالملاحظة هنا أن ما أشتهر عند النحاة من أقسام الفعل كالماضي والمضارع والأمر ـ إذا استثنينا منها الماضي ـ هي ليست أقسامًا للزمن في الفعل))**[3] ، ويرى صاحب (علم التصريف العربي) أن الفعل ينقسم بالنظر إلى زمنه إلى : **((الماضي والحاضر والمستقبل ، هذا هو الأصل في تقسيم الفعل باعتبار الزمن ، غير أن اللغويين مراعاةً لاعتباراتٍ أخرى عدلوا عن هذا التقسيم إلى تقسيمٍ آخر ،**

---

[1] ـ ينظر دراسة البنية الوصفية في ضوء اللسانيات الوصفية ، د ـ عبد المقصود محمد عبد المقصود ، دار الفيصل الثقافية ، السعودية ، ط 1 ، 1427 هـ ـ 2006 م ، ص 191 : 193 .

[2] ـ ينظر شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأستراباذي ، تحقيق : د ـ عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1421 هـ ـ 2000 م ، 5 / 3 وما بعدها .

[3] ـ بحث (التحليل الدلالي للفعل في اللغة العربية) ، د ـ محمد خليفة الأسود ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد 7 ، 1990 م ، تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 348 .

يشمل الماضي والمضارع والأمر ، وسيتضح أن القسمين الأخيرين لا يمثلان الزمن تمثيلًا صادقًا))[1] ، وعند حديثه عن المضارع يقول : **((فإن المصطلح لا يعبر عن زمن محدد كما عبر مصطلح الماضي ، وقد جاءت التسمية من قبل أن الفعل المضارع يشبه الأسماء في بعض خصائصها كالإعراب))**[2] ، وكذا عند حديثه عن الأمر ، حيث يقول : **((والمصطلح لا يعبر عن زمن محدد وإن كان ما جاء على هيئته جميعا يدل على المستقبل))**[3] ، ويقول آخر : **((يرى جمهور اللغويين العرب أن أنواع الفعل في العربية ثلاثة هي : الفعل الماضي ، والفعل المضارع ، وفعل الأمر تطبيقًا للنظرية الثلاثية للزمان))**[4] ، وهذا يُعطي انطباعًا أن القدامى قد جعلوا هذا التقسيم للفعل ـ الماضي والمضارع والأمر ـ تقسيمًا له من حيث الزمن ، مما جعل كتب النحو الحديثة تصرح بذلك .

وبالنظر في كتب القدامى يُلحظ أن هذه الأنواع ليست تقسيمًا للفعل من حيث الزمن ، يقول الزمخشري (ت 538 هـ) : **((ومن أصناف الفعل الماضي وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك ..... ومن أصناف الفعل المضارع وهو ما تعتقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء ..... ويشترك فيه الحاضر والمستقبل واللام في قولك : إن زيدًا ليفعل ، مخلصة للحال كالسين أو سوف للاستقبال))**[5] ، ويرى أبو حيان أن قسمة الفعل إلى ماضٍ ومضارع وأمر **((بالنظر إلى الصيغ لا بالنظر إلى الزمان))**[6] ويكرر ذلك في الارتشاف **((الفعل بالنظر إلى الصيغ ثلاثة : ماضٍ وأمر ومضارع ، وكل منها أصل فالقسمة ثلاثية))**[7] ، وابن هشام (ت 761 هـ) يوضح أساس هذا التقسيم بقوله : **((ينقسم الفعل باعتباراتٍ مختلفة مختلفة إلى أقسام متعددة فينقسم بحسب أمثلته إلى ثلاثة ماضٍ وأمر ومضارع ، وهذا هو الصحيح))**[8] وتردد هذا القول في كتبِ من جاء بعدهم ، فقيل : **((والأفعالُ جمعُ فعل وهي ثلاثة لا رابع لها ماضٍ : وهو ما دلَّ على حدثٍ مقترن بزمانٍ ماضٍ وقبلَ تاء التأنيث الساكنة ، نحو : ضربتْ ، ومضارع ، أي مشابه : وهو ما دلّ على حدث مقترن بأحد زماني الحال والاستقبال وقبلَ نحو : لم يضربْ ، وأمر : وهو ما دل على**

---

[1] ـ د ـ صالح سليم الفاخري ، منشورات شركة (ELGA) ، 1990 م ، 1 / 98 .

[2] ـ المصدر نفسه والصفحة نفسها .

[3] ـ المصدر نفسه 1 / 99 .

[4] ـ التعريف بالتصريف ، علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2007 م ، ص 53 .

[5] ـ المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ص 244 .

[6] ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، تحقيق : د ـ حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2007 م ، 1 / 68 .

[7] ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق : د ـ رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1998 م ، 4 / 2027 .

[8] ـ شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د ـ هادي نهر ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، الأردن ، 2007 م ، 2 / 323 .

طلب حدث في زمن الاستقبال وقبلَ ياء المخاطبة ، نحو : اضربي ، فهذه حقيقة الأفعال الثلاثة ، نحو : ضربَ ويضربُ واضربْ))[1] .

من هذا يُستنتج أن علماء العربية إنما وضعوا هذا التقسيم لِما وجدوه عند استقرائهم لمفردات اللغة من أبنية للفعل فانحصرت عندهم في هذه الأنواع الثلاثة ، ولهذا فإن تقسيمهم على هذا الأساس صحيح لا غبار عليه ، كما أنهم كانوا على وعيٍ بالفرق بين تقسيم الأفعال من ناحية الصيغة ، وتقسيمها من ناحية الزمن ، يقول سيبويه (ت 180 هـ) : **((وأمّا الفعل : فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائنٌ لم ينقطع ، فأمَّا بناء ما مضى : فذهبَ ، وسمِع ، وَمكُث ، وحُمِد ، وأما بناء ما لم يقع ، فإنَّه قولك آمِرًا : اذهبْ ، واقتلْ ، واضربْ ، ومُخبرًا : يقتلُ ، ويذهَبُ ، ويضربُ ، ويُقتَل ، ويُضرَب ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائنٌ إذا أخبرتَ))**[2] ، فالملاحظ أنَّ سيبويه لم يربط كلَّ صيغةٍ بزمنٍ معين ، فقد تدل الصيغة الواحدة على أكثر من زمن ، بحسب القرائن الواردة في سياق الكلام .

أما نقد المحدثين فإن مردَّه إلى ظنهم أن هذا التقسيم هو تقسيم زمني للفعل ، ويُلحظ مما ورد في كتب النحاة أن هذا الظن غير صحيح .

ومن الباحثين المحدثين أيضًا من دارت ملاحظاتهم حول فعل الأمر ومدى صلاحيته لتمثيل فترة من فترات الزمن ، فمنهم من رأى أن يُبعد من تقسيم الأفعال ، فيقول : **((ويبدو لنا أنَّ الكوفيين على حق في إبعاد الأمر أن يكون قسيمًا للماضي والمستقبل ، وذلك أن فعل الأمر طلب ، وهو حدث كسائر الأفعال ، غير أن دلالته الزمنية غير واضحة ، ذلك أن الحدث في هذا الطلب غير واقع إلا بعد زمان التكلم ، وربما لم يترتب على هذا الطلب أن يقع حدث من الأحداث))**[3] .

ويمكن الرد على هذه الملاحظة بأن الكوفيين لم يبعدوا الأمر من القسمة لهذا السبب الذي أورده ، وإنما لزعمهم أنَّ **((الأمر مضارع دخلت عليه لام الأمر فجزمته ، ثم حُذفت وتبعتها حروف المضارعة))**[4] ، كما كما ينطوي فعل الأمر على زمن الاستقبال ، ويتجسد ذلك عند تنفيذه أو عند عدم تنفيذه ، فكلتا الحالتين ستكون مستقبلية ، فالأمر صيغة مستقلة بذاتها تمثل قسمًا من أقسام الفعل المتداول عند العرب ، ولذلك يجب أن نلحظ الجانب الزمني في هذه الصيغة ؛ لأن الأفعال **((تدل على الزمن بصيغتها دلالة وظيفية صرفية مطردة))**[5].

كما أن هذا التقسيم غير مرضي عند النحاة ؛ وذلك لضعف الأدلة التي استند إليها الكوفيون[6] .

---

[1] ـ شرح متن الآجرومية ، خالد الأزهري ، دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2007 م ، ص 79 : 81 .

[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، ط 3 ، 1 / 12 .

[3] ـ الفعل زمان وأبنيته ، د ـ إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1980 م ، ص 21 ـ 22 .

[4] ـ شرح اللمحة البدرية 2 / 323 .

[5] ـ اللغة العربية معناها ومبناها ، د ـ تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 6 ، 1430 هـ ـ 2009 م ، ص 107 .

[6] ـ ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري ، دار الطلائع ، القاهرة ، 2005 م ، 2 / 82 وما بعدها ، وأسرار العربية ، أبو البركات كمال

ومن الملاحظات التي سُجلت عن فعل الأمر أنه : **((صيغة فعلية خاصة تدل على إنشاء الأمر وهو طلب حصول الفعل ..... ولذلك لم يذكره سيبويه في تعريفه ..... وإنما ذكره فقط في معرض الحديث عن الإعراب والبناء ..... وهذا هو الصحيح لذلك يمكن القول بأن صيغ الفعل الدالة على الزمن في اللغة العربية هي صيغة الماضي وصيغة فعل الحال والاستقبال الذي أشتهر بين النحاة بالمضارع))**[1] ، ويرد سيبويه على ذلك بقوله : **((وأما الفعلُ فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائنٌ لم ينقطع ..... فأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمِرًا : اذهب واقتل واضرب))**[2] ، وبهذا أدخل فعل الأمر في تعريفه من جهة ، وأوضح الدلالة الزمنية التي دل عليها وهي المستقبل ، فما لم يقع هو الحدث المستقبلي من جهة أخرى .

بل إن من المحدثين من أجحف بحق العلماء القدامى بقوله : **((هذا ولا نقول إن علماء العربية لم يفطنوا إلى حقيقة الزمان من حيث علاقة الفعل به ..... إلا أنهم لم يدخلوا في تفاصيلها ، ولم يجعلوا لكل من الصيغ الزمنية بابًا خاصًا كما قد تم ذلك في كثير من اللغات ، ويغلب أن يكون هذا ناشئًا من عد علمهم بلغاتٍ أجنبية ..... ويغلب أنهم قد ركزوا جل اهتمامهم على المسائل الاشتقاقية والإعرابية والبلاغية فحسب ، وحرصوا في ذلك على تحقيق ثلاثة أهداف دون غيرها وهي ..... النطق السليم ..... القراءة السليمة ..... الكتابة الصحيحة ..... إذن فتكون مسألة علاقة الفعل بالزمان أمرًا جانبيًا بالنسبة لعلماء العربية ؛ لأنهم حصروا مهمتهم في الابواب المذكورة ؛ ولأنه ليست للزمان صلة مباشرة بهذه الأبواب الثلاثة لذلك لم يهتموا بها ، وهذا أحسن الظن بهم))**[3] .

لقد اهتم النحاة بالتمييز بين أبنية الفعل ، وما لكل نوعٍ من أحكام الإعراب والبناء ، وقبول كلٍّ قسمٍ لعلامات معينة ، ولا يستطيع أحد أن يدعي أن النحاة لم ينظروا إلى دلالة الفعل على الزمن ، ولكن يمكن القول أن اهتمامهم الأكبر كان في جانب الصيغة ، ويرجع ذلك إلى الأسس التي بنوا عليها قواعدهم من حيث الاهتمام بالإعراب ، إذ هو الحارس الأمين للغة ، وضياعه والتفريط فيه يؤديان إلى ضياع اللغة واندثارها ، فإدراكهم بأهميته كان السبب الأساس لوضع النحو بعد أن لوحظ ظهور اللحن بأشكاله المختلفة صوتًا وصرفًا ونحوًا وبلاغًة في ألسنة أبناء العرب ، بسبب اختلاطهم بالأعاجم ، لكنه لم يشغل بال العلماء عن غيره من الموضوعات التي وردت تباعًا عند دراسة اللغة ، من ذلك الاهتمام بالدلالة الزمنية ، وإن كانوا لم يجعلوها موضوعًا مستقلًا ، فتحدثوا عنها في كتبهم موزعة على الأبواب المختلفة التي تنتمي إليها الصيغ

الدين عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ص 317 : 321 .

[1] ـ بحث (التحليل الدلالي للفعل في اللغة العربية) ، د ـ محمد الأسود ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد 7 ، ص 348 ، 349 .

[2] ـ الكتاب ، 1 / 12 .

[3] ـ بحث (المراتب الزمنية في اللغة العربية) فريد الدين إيدن ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد 15 ، ص 654 - 656 - 657 .

والتراكيب المحملة بهذه الدلالة ، ولم يمكن نصيب المحدثين منها إلا في جمع هذه الشتات من جهة أو إدخال تقسيمات جديدة عليها من جهة أخرى ، وهذا لا يقلل من شأن ما فعله القدامى ، ولا يُنقص من قيمة أعمالهم .

فنجد في كتب القدامى إشارات كثيرة توضح مدى انتباههم لهذه الظاهرة الزمنية والدلالة المتداخلة للصيغة داخل السياق ، من ذلك ما أورده ابن جني (ت 392 هـ) من المواضع التي يقع فيها الماضي موقع المستقبل ، يقول : **((وكذلك قولهم ، إن قمتَ قمتُ ، فيجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع ، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه حتى كأن هذا قد وقع واستقر ، لا أنَّه متوقع مترقب ، وهذا تفسير أبي علي عن أبي بكر وما أحسنه))**[1] ، وفي موضع آخر يقول : **((فإن قلت : فقد تقول إن قمتَ غدًا ، قمتُ معك ، وتقول : لم أقم أمس ، وتقول : أعزك الله وأطال بقاءك ، فتأتي بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال ..... وكذلك أيضًا حديث الشرط ..... جئت فيه بلفظ الماضي الواجب تحقيقًا للأمر ، وتثبيتًا له ..... ونحو من ذلك لفظ الدعاء ومجيئه على صورة الماضي الواقع ..... أنَّما كان ذلك تحقيقًا له ، وتفاؤلًا بوقوعه أنَّ هذا ثابتٌ بإذن الله وواقع غير ذي شك))**[2] ، وما ذكره أبو حيان من المواضع التي ينصرف فيها المضارع إلى معنى الماضي ، يقول : **((وينصرف معنى المضارع إلى المضي بـ (لم) و (لما) ..... وبـ (لو) الامتناعية ..... وبـ (إذ) ..... و(ربما) ..... و(قد) في بعض المواضع ..... وعطفه على الماضي ..... ووقوعه خبرًا لكان وأخواتها ، نحو : كان زيد يقوم ، وإعماله في الظرف الماضي))**[3] ، وابن هشام يبين سببًا من الأسباب التي تجعلهم يعدلون عن الماضي على فعل الحال ، يقول : **((أنَّهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصدًا لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار ..... ومثله : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ [فاطر : 9] ، قُصِدَ بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَتُثِيْرُ ﴾ إحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من إثارة السحاب تبدو أولًا قطًا ثم تتضام متقلبة بين أطوار حتى تصير ركامًا))**[4] .

تقسيم الفعل إلى ماضٍ وحال ومستقبل :

إن تقسيم الفعل من حيث الزمن إلى ماضٍ بسيط ..... وزمن الحال العادي والبسيط ..... والجملة التي تعبر عن المستقبل البسيط [5]، هو ترسيخ للتقسيم الزمني الحاد الذي يُلحظ في اللغات الأجنبية ، الذي تنفصل فيه صيغة الحال عن صيغة المستقبل ، في حين كان علماء العربية يؤكدون التقسيم الثنائي ، حيث قال الزجاجي **(ت 340 هـ)** : **((الفعلُ على الحقيقة ضربان ..... ماضٍ ومستقبل ، فالمستقبل ما لم يقع بعد ولا أتى عليه زمان ، ولا خرج من العدم إلى الوجود ، والفعل الماضي ما تقضّى وأتى عليه زمانان ..... فأما فعل الحال فهو المتكون في حال خطاب المتكلم لم يخرج إلى حيز المضي والانقطاع ، ولا هو في حيز الذي لم يأتِ**

---

[1] الخصائص 3 / 105 .

[2] ـ المصدر نفسه 3 / 328 - 332 .

[3] ـ ارتشاف الضرب 4 / 2032 - 2033 .

[4] ـ مغني اللبيب 2 / 452 .

[5] ـ ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د ـ علي جابر المنصوري ، دار العلمية الدولية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2002 م ، ص 45 : 95

وقته ، فهو المتكون في الوقت الماضي وأول الوقت المستقبل ، ففعل الحال في الحقيقة مستقبل ؛ لأنه يكون أولًا أو لا ، فكل جزءٍ خرج منه إلى الوجود صار في حيز المضي ، فلهذه العلة جاء فعل الحال بلفظ المستقبل))[1] ؛ ولذلك لم تكن هناك صيغة منفصلة للحال عن الاستقبال ، بل صيغة المضارع تدل على الحال والاستقبال ، في حين وجدت صيغة ينفرد بها الماضي وهي الفعل الماضي ، وأخرى للمستقبل وهي فعل الأمر ، وذلك لأن ((**الحاضر شيءٌ نبحثُ عنه فلا نجده ، أو نجده على الدوام متصلًا بالاستقبال لا ينفصل عنه لحظة ..... فالحاضر جزء من اثنين إما ماضٍ وإما مستقبل وهذا الفارق الدقيق ملحوظ في تقسيم الأفعال العربية ؛ لأنها ماضٍ ومضارع يدل على الحال متصلًا بالاستقبال ، ولا يكون الفعل إلا للحال والاستقبال ، أو يكون الزمن فيه مضارعًا للزمن السائر الذي لا يستقر على قرار ، وهذه غاية في الدقة تحسب للعقل العربي))** [2] .

ويمكن القول أن الفعل في اللغة العربية ينقسم بحسب الصيغة إلى : ماضٍ ومضارع وأمر ، وينقسم بحسب الزمن إلى : ماضٍ ، وحاضر ومستقبل ، وكل صيغة من صيغ الفعل لها زمن معين ، إلا إنها إذا دخلت في السياق وارتبطت بغيرها من الكلمات وحفتها قرائن أخرى ، قد تتغير دلالتها الزمنية ، فدلالة الصيغة مع دلالة السياق يحدِّدان الزمان المراد التعبير عنه في الجملة ، يقول د ـ تمام حسان : ((**لا مفر إذًا من النظر إلى الزمن في السياق نظرةً تختلف عما يكون للزمن في الصيغة ؛ لأن معنى الزمن النحوي يختلف عن معنى الزمن الصرفي ، من حيث إن الزمن الصرفي وظيفة الصيغة ، وإن الزمن النحوي وظيفة السياق ، تُحدِّدها الضمائم والقرائن))**[3] .

ومعنى هذا أن الصيغة قد تُستخدم في غير الزمن الذي وضعت بإزائه ، فصيغ الأفعال قد تتناوب في الدلالة على الزمن فيما بينها ، ، ويكون ذلك لغاياتٍ بلاغية ، ويُشترط ظهور المعنى ، وأمنُ اللبس ، فإذا تحقق ذلك جاز أن تقع بغض الأفعال موقع بعض[4] .

ويرجع السبب في اشتراك السياق في الدلالة على الزمن ((**أن السياق يحمل من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ما يُعين على فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود))**[5] ، فدلالة الفعل على زمن معين ، تتوقف على موقعه ، وعلى قرينته في السياق ؛ ولهذا تختلف اللغات في عدد الصيغ الصرفية التي تُعبِّر عن الأزمنة ، ومن ثم في طرق التعبير عن الزمن[6] .

---

[1] ـ الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط 6 ، 1996 م ، ص 86 - 87 .

[2] ـ (رد على دعوى يدعيها اللغويون الغربيون تتصل بالزمن في اللغة العربية) ، د ـ البدراوي زهران ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، 72 / 100 ، وينظر اللغة الشاعرة ، عباس محمود العقاد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص 35 : 53 .

[3] ـ اللغة العربية معناها ومبناها ص 242 .

[4] ـ ينظر الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 3 / 334 - 335 .

[5] ـ اللغة العربية معناها ومبناها ص105 .

[6] ـ ينظر دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية ص 191 : 193 .

وبعد فهذه إشارات موجزة مما ورد عن القدامى والمحدثين في هذا الموضوع ، سيُتوج الآن بما رصّع به أبو حيان بحره من لآلئ ؛ ليستبين مدى تأثير الصيغ الصرفية في الزمن ، والدلالات القوية التي تُعطيها وهي تتبادل الأدوار الزمنية من خلال الدراسة النصية في آي الذكر الحكيم .

المبحث الأول

دلالات صيغة الماضي :

لم تلتزم صيغة الفعل الماضي بما عُرِفَ عنها في أصل وضعها من انبعاث غبق الزمن الفائت منها ، فقد تأتي للتعبير عن المستقبل ، في مزاوجة عجيبة بين زمنين هما على طرفي نقيض ، ليجمعا في السياق الذي يفرض الدلالة الجديدة دون أن يغير الوضع الأصلي للكلمة ، مما يوحي بمعانٍ عميقة دون إسهاب وإطالة فيُفهم من قرائن أخرى أن المراد المستقبل ، نحو صيغ الدعاء ، مثل قولك : غفر الله لك ؛ لأن الدعاء لا يقع إلا بالمستقبل ، فلا يجوز لقائل أن يقول : قام زيد ، وهو يريد : سوف يقوم ؛ لأن المعنى حينئذٍ لا يُفهم ، ويُعرف ذلك بالعدول في الصيغة لغرض بلاغي ، يقول ابن الأثير (ت 637) : **((العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصيةٍ اقتضت ذلك))**[1] ، ومن تلك القرائن التي وردت في الآيات القرآنية ، ما يأتي :

1 ـ الوقوع في جواب القسم :

نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ [البقرة : 145] .

يقول أبو حيان : **((واللام في ﴿ وَلَئِنْ ﴾ ، هي التي توذن بقسم محذوف متقدم ، فقد اجتمع القسم المتقدم المحذوف ، والشرط متأخر عنه ، فالجواب للقسم وهو قوله : ﴿ مَا تَبِعُوا ﴾ ..... وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، وهو منفيٌّ بما ماضي الفعل مستقبل ، المعنى : أي ما يتبعون قبلتك ؛ لأن الشرط قيد في الجملة ، والشرط مستقبل ، فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلًا ..... ونظير هذا التركيب في المثبت قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [الروم : 51] ، التقدير : ليُظلنَّ ، أوقع الماضي المقرون باللام جوابًا للقسم المحذوف ، ولذلك دخلت عليه اللام موقع المستقبل ، فهو ماضٍ من حيث اللفظ ، مستقبل من حيث المعنى))**[2] .

فقد جعل أبو حيان الغرض من وضع الماضي موضع المستقبل الاتساع ، الذي يعني استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى ، كما يُقصد به الإيجاز والاختصار[3] .

2 ـ وضع الماضي في جملة الشرط أو ما يشبهها :

---

[1] ـ المثل السائر ، محمد بن نصر الله بن الأثير ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 1995 م ، 2 / 12 .

[2] ـ البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان بن أثير الدين الأندلسي ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، 1420 هـ ، 2 / 26 .

[3] ـ الكتاب 1 / 211 .

فجملة الشرط جملة مستقبلية والأصل في فعلها وجوابها أن يكون فعلًا مضارعًا ، فإن وضع الماضي مكانه في هذه الجملة أُعطي دلالة مستقبلية ، من ذلك :

قوله تبارك وتعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا ﴾ [آل عمران : 112] .

يقول أبو حيان : **((ومن أجاز تقديم جواب الشرط ، قال : ضُربتْ هو الجواب ، ويلزم على هذا أن يكون ضرب الذلة مستقبلًا وعلى الوجه الأول هو ماضٍ يدل على المستقبل ، أي : ضُربتْ عليهم الذِّلة ، وحيثما ظُفِرَ بهم ووجدوا تُضْرَبُ عَلِيهِمُ ، ودلَّ ذكرُ الماضي على المستقبل ، كما دلَّ في قول الشاعر :**

ونَدْمَانٌ يَزيدُ الكَأسَ طِيّبًا سَقَيْتُ إذَا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ[1]

التقدير : سَقَيْتُ وأسْقِيهِ إذَا تَغَوَّرَتِ النُّجومُ))[2] .

3 ـ القرينة السياقية التي تدل على مستقبلية الأحداث دون وجود ضمائم لفظية تدل على استخدام صيغة الفعل في غير محلها الوضعي :

ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ [الأعراف : 44] ، يقول أبو حيان : **((عبَّر بالماضي عن المستقبل ؛ لتحقق وقوعه))[3]** ، وهذا قاله ابن عطية في تفسيره[4] .

تتحدث الآية الكريمة عن يوم القيامة وما يحدث فيه ، فجميع الأحداث فيها مستقبلية ، لم تحدث بعدُ ، ولكن جاء التعبير عنها بصيغة الماضي ؛ وذلك للإيذان بأنها لا شك في حدوثها ، فهي متحققة الوقوع[5] ، فكأنها من شدة تحقق وقوعها صارت في حيز الواقع بالفعل ، وأكثر ما يأتي هذا العدول في وصف يوم القيامة ، وما يحدث فيه ؛ لأنه معلومٌ للمخاطب بالضرورة أنه لم يأتِ بعد ؛ ولأنه إخبارٌ من الله سبحانه وتعالى ، فهو حق ثابتٌ قطعًا.

4 ـ دلالة الألفاظ تتحكم في الحدث بين الماضوية والمستقبلية :

فكما يُلحظ في الآية وقت النزول يُلحظ معاني الكلمات ؛ لأن تلك المعاني تتحكم في تأويل زمن الفعل من ذلك :

قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾ [الأعراف : 71] .

---

[1] ـ هذا بيت من الوافر للبرج بن مسهر ، ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1991 م ،1 / 164 ، ودُكِر برواية (وقد تغورت النجوم) في شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري ، دار الطلائع ، القاهرة ، مصر ، 2004 م ، ص 458 .

[2] ـ البحر المحيط 3 / 305 .

[3] ـ البحر المحيط 5 / 55 .

[4] ـ ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1422 هـ ، 2 / 402 - 403 .

[5] ـ ينظر معاني النحو ، د ـ فاضل السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، الأر دن ، ط 3 ، 2008 م ، 3 / 272 .

يقول أبو حيان : ((**فإن الرجسَ السُّخطُ أو الرَّيْنُ فقوله قد وقع على حقيقته من المضي ، وإن كان العذاب فيكون من جعل الماضي موضع المستقبل ؛ لتحقق وقوعه**))[1] ، فيُلحظ أن معنى كلمة (الرجس) هو الذي يُحدد زمن الفعل قبلها ، إما ماضٍ على أصل وضعه أو مستقبل ، وقد اتفق في هذا مع الزمخشري ـ وهو أن معنى الكلمة يُحدد زمن الفعل ـ ولكنهما اختلفا في الكلمة المشروحة ؛ يقول الزمخشري : ((﴿**قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ**﴾ ، **أي : حقَّ عليكم ووجب ، أو قد نزل عليكم ، جعل المتوقع الذي لابد من نزوله بمنزلة الواقع ، ونحوه قولك لمن طلب إليك بعض المطالب : قد كان ذلك**))[2] ، فالفرق بينه وبين أبي حيان أن أبا حيان شرح الرجسَ بمعنيين ، في حين كان للزمخشري رأي في كلمة (وقع) التي احتملت معنيين يؤثران في تحديد الدلالة الزمنية للفعل ، وقد قرر القرطبي (ت 671 ت) معنى الوجوب لكلمة (وقع) ، فقال : ((**ومعنى (وَقَعَ) أي : وَجَبَ ، يقال : وقعَ القولُ والحكمُ ، أي : وَجَبَ**))[3] ، فهو بذلك يضع الفعل في زمنه الذي وضع له وهو الماضي .

الدلالة الزمنية في الفعل (كان) :

قد تدل صيغة الماضي على الثبوت ، ويكون ذلك مع (كان) ، فهي من الناحية الزمنية لها خصوصية عن سائر الأفعال ، ولكن يُشترط أن توجد قرينة تدل على المعنى المراد ، حتى يؤمن اللبس .

و(كان) من الأفعال التي كانت محل خلاف بين النحاة حول فعليتها من جهة ، وسبب وسمها بالنقص من جهة أخرى ، فذهب أكثر النحاة إلى أنها سميت ناقصة لأن سائر الأفعال تدل على الحدث والزمن ، أما هذه الأفعال فلا تدل على الحدث ، وإنما تدل على الزمن فقط ، فكانت ناقصة لتجردها من الحدث ، يقول ابن يعيش (ت 643 هـ) : ((**وأما كونها ناقصة : فإن الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان ، نحو قولك : (ضَرَبَ) فإنه يدل على ما مضى من الزمان ، وعلى معنى الضرب ، و(كان) إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط ، و(يكون) تدل على ما أنت فيه ، أو على ما يأتي من الزمان ، فهي تدل على زمانٍ فقط ، فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة**))[4] .

وذهب آخرون إلى أنها سُميت ناقصة ؛ لأنها لا تكتفي بمرفوعها ، وإنما تفتقر إلى المنصوب الذي يُتمِّم معناها ، وهو الخبر ، يقول الرضي (ت 686 هـ) : ((**إنما سُمِّيت ناقصة ؛ لأنها لا تتمُّ بالمرفوع كلامًا ، بل بالمرفوع مع المنصوب ، بخلاف الأفعال التامة ، فإنها تتمُّ كلامًا بالمرفوع دون المنصوب ، وما قال بعضهم من أنها سُمِّيت ناقصة لأنها تدل على الزمان دون المصدر ، ليس بشيءٍ ؛ لأن (كان) في نحو : كان زيدٌ قائمًا ، يدل على الكون ، الذي هو الحصول المطلق ، وخبره يدل على الكون المخصوص ، وهو**

---

[1] ـ البحر المحيط 5 / 89 .

[2] ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1407 هـ ، 2 / 117 - 118 .

[3] ـ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1384 هـ ـ 1964 م ، 7 / 237 .

[4] ـ شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين أبي البقاء بن يعيش الموصلي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : د ـ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 4 / 335 - 336 .

كون القيام ، أي : حصوله))[1] ، واحتج من يرى أنها تدل على الحدث ـ الذي هو الكون ـ بأنه يأتي منها المصدر واسم الفاعل ، والمصدر هو الحدث المجرد من الزمن ، واسم الفاعل يدل على الحدث ومن قام به ، فهي إذن تدل على الحدث وهو الكون[2] .

وعلى العموم فإن الدلالة الزمنية ثابتة فيها فالنحاة يتفقون في دلالتها الزمنية ، بل إنها وأخواتها وبعض أنواع أخرى من الأفعال[3] لها خصيصة الالتحام مع فعل آخر في تركيب ؛ لتضفي دلالة زمنية لم تكن موجودة قبل دخولها ، ولا تتأتى إلا بوجودها ، وقد أشار أبو حيان في بحره إلى دلائل زمنية تضفيها (كان) ومنها ما يأتي :

1 ـ الدلالة على الدوام والثبوت :

قد تفقد (كان) الفحوى الزمني لتدل على مجرد الصفة أو الديمومة والاستمرار عليها ، من ذلك :

قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : 110] .

يقول أبو حيان : **((وظاهر (كان) هنا أنها الناقصة ، وخير أمة هو الخبر ، ولا يراد بها هنا الدلالة على مضي الزمان وانقطاع النسبة ، نحو قولك : كان زيدٌ قائمًا ، بل المراد دوام النسبة ، كقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : 96] ، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : 32] ، وكون كان تدل على الدوام ومرادفه لم يزل قولًا مرجوحًا ، بل الأصح أنها كسائر الأفعال تدل على الانقطاع ، ثم قد تستعمل حيث لا يراد الانقطاع))**[4] .

فهو كما وضّح أن دلالة (كان) ليست دلالة وضعية مستفادة من لفظها وإنما لها دلالة عارضة مستفادة من قرائن أخرى يمكن أن تستعمل لها ، وفرقٌ بين الدلالة والاستعمال[5].

فصيغة المضي (كان) لا يراد بها هنا الدلالة على أن الحدث تم وانقطع في الزمن الماضي ، وإنما المراد دوام ذلك في كل وقت والذي سوغ هذا وضوح المعنى ، يقول الطبري (ت 310 هـ) : **((معناه : أنتم خير أمة ..... فإدخال (كان) في مثل هذا وإسقاطها بمعنى واحد ؛ لأن الكلام معروف معناه))**[6].

2 ـ الدلالة على المستقبل :

نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ﴾ [الأنعام : 35] .

---

[1] ـ شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط 2 ، 1996 م ، 4 / 181 - 182 .

[2] ـ ينظر معاني النحو 1 / 191 .

[3] ـ مثل أفعال الرجاء والشروع .

[4] ـ البحر المحيط 3 / 300 .

[5] ـ ينظر المصدر السابق والصفحة نفسها .

[6] ـ جامع البيان عن تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط 2 ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر ، 7 / 106 .

هذه الآية تجمع فعلين أو تركيب مكون من (كان والفعل الماضي < كَبُرَ >) ؛ لتُعطي دلالات خاصة ، وقد وُجِدا في جملة الشرط ، وهي جملة مستقبلية ، وقد بين أبـو حيان المعنى الذي أعطاه هذا التـركيب ، يقول : **((﴿ كَبُرَ ﴾ أي عظُمَ وشق إعراضهم عن الإيمان ، والتصديق بما جئت به وهو ـ صل الله عليـه وسلم ـ قد كبُرَ عليه إعراضهم ، لكن جاء الشرط معتبرًا فيه التبيين والظهور وهو مستقبل))**[1] ، وقال في النهر : **((وكبر إعراضهم واقع ماضٍ لكم يتأول على معنى الاستقبال ، أي : وإن يتبين كبر إعراضهم ، والتبيين مستقبل والاستطاعة مستقبلة ، فصار عطف مستقبل على مستقبل وهو التبيين))**[2] .

3 ـ الدلالة على التحول :

هو حدث تصيير الشيء من حال إلى حال ، ولكنه التبس مع (كان) فأعطى دلالة زمنية حيث أخرجها من غبورها بالزمان الماضي لتكون حال مستقبلية لصاحب الخبر ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [الأعراف 83] .

يقول أبو حيان : **((وكانت بمعنى صارت ، أو كانت في علم الله ، أو باقية على ظاهرمن تقييد غبورها بالزمان الماضي أقوال))**[3] .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف 175] .

يقول أبو حيان : **((يحتمل أن تكون (كان) باقية الدلالة على مضمون الجملة واقعًا في الزمان الماضي ، ويحتمل أن تكون (كان) بمعنى صار ، أي : صار من الضالين الكافرين))**[4] .

فيُلحظ من هذين القولين أن (كان) عندما أُعطت معنى صار فقدت الزمن الماضوي الذي وضعت له في الأصل ، فيدل هذا على أن التحويل والتصيير الذي صارت تعنيه يحمل في طياته دلالة زمنية ليست ماضوية بالنسبة لصاحب الخبر ، وإنما حالية مستقبلية بالنسبة له.

المبحث الثاني

دلالات صيغة المضارع :

اختلف العلماء في دلالة زمن الفعل المضارع ، فمنهم من يراه للاستقبال ، ومنهم من يعدّه مختصًا بالحال ، والجمهور يرون أنه مشترك للحال وللاستقبال ، وهناك من يرى أنه إذا أُريد به الحال فهو بحق الأصلية ، وإذا أُريد به الاستقبال فهو بحق الفرعية ، وهناك من يقول بعكس هذا فيجعل أصله المستقبل[5] .

ولكن الرأي الغالب هو كونه للحال وللاستقبال ، ويمكن التفريق بينهما ـ إلى جانب السياق ـ بمجموعة قرائن لفظية تجعل الفعل إما يفيد الحال ، وإما يراد به الاستقبال ، من ذلك :

قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : 146] .

---

[1] ـ البحر المحيط 4 / 492 .

[2] ـ النهر الماد ، أبو حيان الأندلسي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط 1 ، 1987 م ، 1 / 674 .

[3] ـ البحر المحيط 5 / 102 .

[4] ـ المصدر السابق 5 / 222 .

[5] ـ ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : د ـ رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 2003 م ، 4 / 2027 : 2032 .

يقول أبو حيان : **((أتى بسوف لأن إيتاء الأجر هو يوم القيامة ، وهو زمانٌ مستقبلٌ ليس قريبًا من الزمان الحاضر ، وقد قالوا : إن سوف أبلغ في التنفيس من السين))**[1] .

وقد لا يلتزم المضارع بهذه الدلالة الزمنية أي الحال أو الاستقبال ، فيتقدم بخطوات وئيدة ويقبع في زاوية الماضي ؛ ليوضح معانٍ أعمق من أن تدلي بها صيغة الفعل الماضي إن ذكرت وحدها ، بل تحتاج ـ مع ذكرها ـ إلى إطالة كلام ، وإسهاب ألفاظ حتى يتم الوصول إلى تلك المعاني المطلوبة فاخُتصر هذا الأمر بذكر لفظ الفعل المضارع الذي جمع كل ذلك وهو محاط بقرائن تشير إلى دلالته الماضوية ، من ذلك :

1 ـ إذا سُبق بـ (قد) :

نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ [البقرة : 144] .

يقول أبو حيان : **((ونرى هنا مضارع بمعنى الماضي ، وقد ذكر بعض النحويين أن مما يصرف المضارع إلى الماضي (قد) في بعض المواضع ، ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [النور : 64] ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [الحجر : 97] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴾ [الأحزاب : 18]))**[2]، أما الزمخشري فيرى أن ﴿ قَدْ نَرَى ﴾ معناها ربما نرى ، وهي تعطي معنى الكثرة[3] ، فيرد أبو حيان هذا الرأي بقوله : **((وشرحه هذا على التحقيق متضاد ؛ لأنه شرح ﴿ قَدْ نَرَى ﴾ بربما نرى ، ورب على مذهب المحققين من النحويين إنما تكون لتقليل الشيء في نفسه أو لتقليل نظيره ، ثم قال : ومعناه كثرة الرؤية فهو مضاد لمدلول رُبَّ على مذهب الجمهور ، ثم هذا المعنى الذي ادّعاه وهو كثرة الرؤية لا يدل عليه اللفظ ؛ لأنه لم يوضع لمعنى الكثرة ، هذا التركيب ـ أعني تركيب قد مع المضارع ـ المراد منه الماضي ولا غير المضي ، وإنما فُهمت الكثرة من متعلق الرؤية وهو التقلب ؛ لأن من رفع بصره إلى السماء مرة واحدة لا يقال فيه : قلب بصره في السماء ، وإنما يقال قلب إذا ردد ، فالتكثير إنما فُهم من التقلب الذي هو مطاوع التقليب ..... وما طاوع التكثير ففيه التكثير))**[4] .

2 ـ إذا سُبق بـ(لو) :

ويُشترط فيها ألا تكون شرطًا في المستقبل ، من ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾ [آل عمران : 167] .

يقول أبو حيان : **((ونعلمُ هنا في معنى علمنا ؛ لأن (لو) من القرائن التي تخلص المضارع لمعنى الماضي إذا كانت حرفًا لما كان سيقع لوقوع غيره ، فإذا كانت بمعنى إن الشرطية تخلص المضارع لمعنى الاستقبال))**[5] .

3 ـ الظرف الدال على المضي :

---

[1] ـ البحر المحيط 4 / 114 .
[2] ـ البحر المحيط 2 / 21 .
[3] ـ ينظر الكشاف 1 / 201 .
[4] ـ البحر المحيط 2 / 22 .
[5] ـ المصدر السابق 3 / 424 .

نحو : (قبل وإذ وغيرهما) ، يقول تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : 91] .

يقول أبو حيان : **((وجاء تَقْتُلُون بصورة المضارع والمراد الماضي إذ المعنى : قل فلم قتلتم ، وأوضح ذلك أن هؤلاء الذين بحضرة رسول الله صل الله عليه وسلم لم يصدر منهم قتل الأنبياء ، وأنه قيد بقوله : ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ فدلّ على تقدم القتل ، قال ابن عطية : وفائدة سوق المستقبل في معنى الماضي ، الإعلام بأن الأمر مستمر ألا ترى أن حاضري محمد صل الله عليه وسلم لما كانوا راضين بفعل أسلافهم بقي لهم من قتل الأنبياء جزء))**[1] ، ويرى فاضل السامرائي أن التعبير بالفعل المضارع هو استحضار **((لهذه الصورة الشنيعة من قتل أنبياء الله فخلع على المشهد صورة الحياة والحركة بجعله ماثلًا أمام عين الرائي))**[2] .

ولا أراه مجرد استحضار للصورة بقدر ما هو توضيح لما في ضمير أولئك اليهود المعاصرين لسيدنا رسول الله ﷺ ، إذ إنهم لم يكونوا في زمن قتل الأنبياء ، ومع ذلك خاطبهم الله سبحانه وتعالى فقال : ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ والتاء هنا للخطاب ، وأشار إليهم هم أنفسهم بفعل القتل فواو الجماعة عائدة عليهم ، ثم قال : ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ ؛ ليؤكد أن هذا الفعل قد حدث في الماضي ، فأظنه بذلك يُظهر ما في أنفسهم من رضا عن فعل أجدادهم من جهة ، ومن رغبة في قتل سيدنا رسول الله ﷺ من جهة أخرى ، وقد كانت لهم محاولات بذلك .

4 ـ السياق :

قد لا تحوي الجملة آية ضميمة تجعل المضارع يحمل معنى الماضي أو يقع موقعه ، ومع ذلك نفهم ذلك من سياق الكلام ، من ذلك مثلًا قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ [البقرة : 142] .

يقول أبو حيان : **((وذهب قوم إلى أنها متقدمة في التلاوة ومتأخرة في النزول ، وأنه نزل قوله : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾ [البقرة : 144] ثم نزل ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ نص على ذلك ابن عباس وغيره ..... وإذا كان كذلك فإن معنى قوله : ﴿ سَيَقُولُ ﴾ أنهم مستمرون على هذا القول ، وإن كانوا قد قالوه ، فحكمة الاستقبال أنهم كما صدر عنهم هذا القول في الماضي فهم أيضًا يقولونه في المستقبل ، وليس عندنا من وضع المستقبل موضع الماضي ، وإن معنى سيقول : قال كما زعم بعضهم ؛ لأن ذلك لا يتأتى مع السين لبعد المجاز فيه ، ولو كان عاريًا من السين لقرب ذلك ، وكان يكون حكاية حال ماضية))**[3] ، وهذا السبب الذي أنهي به كلامه جعله يختار أن يكون ﴿ سَيَقُولُ ﴾ في موضعه ، أي يفيد الاستقبال في كتابه النهر ، حيث قال : **((وجاء بالمستقبل الصريح إخبارًا بالشيء قبل وقوعه فهو معجز إذ هو إخبار بالغيب))**[4] ، وهو رأي الزمخشري[5] ، في حين رأى غيره[6] أنه مستقبل في موضع الماضي .

---

[1] ـ البحر المحيط 1 / 493 .
[2] ـ معاني النحو 3 / 285 .
[3] ـ البحر المحيط 2 / 9 .
[4] ـ النهر الماد 1 / 145 .
[5] ـ ينظر البحر المحيط 2 / 9 ، والكشاف 1 / 198
[6] ـ ينظر الجامع لأحكام القرآن 2 / 147 ، 148 .

وقد يعطي المضارع دلالة مستقبلية بتحول صيغته من حالة الإخبار إلى الإنشاء فيكون بذلك مفيدًا للأمر ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة : 228] .

يقول أبو حيان : ((**﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ ﴾ مبتدأ و﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ خبر عن المبتدأ ، وصورته صورة الخبر وهو أمر من حيث المعنى ، وقيل هو أمر لفظًا ومعنى على إضمار اللام ، أي : ليتربصن ، وهذا على رأي الكوفيين**))[1] ، ومجيء الفعل ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ في صورة المضارع خبرًا للمطلقات ، والموضع ليس بموضع إخبار ، وإنما هو أمر ألزم الحق سبحانه وتعالى به المطلقة إثر وقوع الطلاق لها يأخذ بعدًا آخر .

وقد لا يعطي المضارع أية دلالات زمنية بل يكون وجوده دالًا على التجدد والديمومة والاستمرار في كل وقت ماضٍ وحال ومستقبل ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : 185] .

يقول أبو حيان : ((**قالوا : يريدُ هنا بمعنى أراد ، فهو مضارع أريد به الماضي ، والأوْلى أن يُراد به الحالة الدائمة هنا ؛ لأن المضارع هو الموضوع لما هو كائن لم ينقطع ، والإرادة صفة ذات لا صفة فعل فهي ثابتة له تعالى دائمًا**))[2] .

المبحث الثالث

دلالات صيغة الأمر :

الأمرُ هو : ((**صيغة يُطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة**))[3] .

وصيغته الأصلية هي فعل الأمر : (افْعَل) ، ويدل على طلب الفعل صيغٌ وتراكيب أخرى غير (افْعَلْ) ، مثل : المضارع المجزوم بلام الأمر ، واسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر ، وقد تستخدم كلمة تدل في معناها اللغوي على الأمر ، نحو : أنتم مأمورون بكذا ، وقد تدل الجملة الخبرية على الطلب ، كما أن النهي من الناحية الدلالية هو عبارة عن طلبٍ منفي ، فجميع ذلك يدل على الطلب بدلائل أحرى غير الصيغة الصرفية ، مثل : لام الأمر في المضارع ، أو الدلالة اللغوية للجذر ، أو السياق ، فمعنى الأمر مستفاد من صيغة الكلمة وهيئتها .

ولأن صيغة الأمر لطلب الفعل ، فهي واقعة في حيز المستقبل ، فدلالاتها الزمنية مقطوع بها ؛ لأنها للاستقبال لا محالة ، وقد تكون لصيغة الأمر معانٍ ودلالاتٍ أخرى غير الدلالة الزمنية[4] ، وهذه الدلالات تتفاوت بحسب القرائن داخل السياق ، ومن هذه المعاني التي وجه أبو حيان صيغة الأمر إليها :

الوجوب :

---

[1] ـ البحر المحيط 2 / 453 .

[2] ـ البحر المحيط 2 / 199 .

[3] ـ شرح الكافية للرضي 5 / 134 .

[4] ـ الصاحبي في فقة اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس ، شرح وتحقيق : السيد أحمد صقر ، سلسلة الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 1424 هـ ـ 2003 م ، ص 298 .

الأصل في صيغة الأمر أن تدل على الوجوب ، والوجوب هو : طلب الفعل طلبًا جازمًا[1] ، فإذا لم يفعله المأمور كان مذمومًا عاصيًا مستحقًا للعقاب[2] ، ومن الآيات التي وجه أبو حيان الأمر فيها للوجوب :
قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [البقرة : 187] ، يقول : **((الأمرُ بالإتمام هنا للوجوب ؛ لأنَّ الصوم واجب ، فإتمامه واجب))**[3] .

الإباحة :
الإباحة هي التخيير بين الفعل والترك[4] ، ومما جاء من ذلك عند أبي حيان :

قوله تعالى : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [البقرة : 35] ، يقول : **((الاكل والشرب فإن ذلك مباح في الأصل فكان الأمر بها الإباحة))**[5] .

الخاتمة

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث :
ـ اهتم علماء العربية القدامى بتقسيم الأفعال من ناحية الصيغة ، كما اهتموا بتقسيمها من ناحية الزمن ، وأما نقد المحدثين لهم واتهامهم بإهمال الجانب الزمني للفعل ليس في محله وإجحاف في حقهم ، وفيما تركوه لنا من كنوز مضيئة وإرث كبير خير دليل على ذلك .

ـ تضم اللغة العربية إمكانات كثيرة ومتنوعة في مجال التعبير عن الزمن ، إذ تعبر عنه بالأفعال ، والأسماء ، والتراكيب .

ـ فعل الأمر صيغة مستقلة بذاتها ، ذات دلالة وضعية وزمانية ، يُعدُّ قسمًا أساسيًا من أقسام الفعل الثلاثة .

ـ ينقسم الفعل في اللغة العربية بحسب صيغته إلى : ماضٍ ، ومضارع ، وأمر ، وبحسب زمنه ، إلى : ماضٍ وحاضر ، ومستقبل

ـ تتوقف دلالة الفعل على زمنٍ معين على صيغته ، وعلى موقعه وقرينته في السياق .

---

[1] ـ ينظر أصول الفقه ، د ـ محمد أبو النور زهير ، دار البصائر ، القاهرة ، ط 1 ، 1428 هـ ـ 2007 م ، 2 / 145 .
[2] ـ ينظر الصاحبي ، ص 298 .
[3] ـ البحر المحيط 2 / 218 .
[4] ـ ينظر أصول الفقه 2 / 146 .
[5] ـ البحر المحيط 2 / 218 .

ـ يمثل السياق العنصر الأبرز في الكشف عن الدلالات الزمنية للصيغ والتراكيب ، فالقرائن اللفظية والمعنوية هي التي تحدد الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب ، ولا يجوز دراسة الدلالة الزمنية بمعزل عن السياق الواردة فيه .

ـ يجب عند دراسة الدلالة الزمنية للأفعال عدم النظر إليها بوصفها صيغ مجردة من السياق ، لذلك تنبّه النحاة القدماء إلى الدلالة الزمنية للأفعال عندما درسوها داخل سياقات مختلفة .

ـ السياق يفرض دلالة جديدة للفعل ، دون أن يغير في وضعه الأصلي ، مما يُسهم في تنوع المعاني وإثرائها .

ـ الزمن الصرفي هو وظيفة الصيغة ، والزمن النحوي هو وظيفة السياق .

ـ تتناوب صيغ الأفعال في الدلالة على الزمن فيما بينها ؛ لأجلِ تحقيق غاياتٍ وأغراضٍ بلاغية متنوعة .

ـ تنوع الدلالات الزمانية لصيغ الأفعال ، يؤدي إلى تغير المعنى التفسيري للآيات ، أو اختلاف التأويل البلاغي لها ، وهذا جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم وثرائه .

ـ إنَّ أبا حيان من العلماء الجليلين المتمكنين في اللغة ـ نحوها وصرفها ـ المدقيقين في فهم معاني الصيغ الفعلية والتفريق بينها، وقد كان لهذا التدقيق الأثر الكبير في فهم معاني الآيات القرآنية ووضوحها ، وقد استفاد منه في استنباط بعض الأحكام الفقهية .

والله ولي التوفيق ،،،

المصادر والمراجع :

ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق : د ـ رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1998 م .
ـ أسرار العربية ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق .
ـ أصول الفقه ، د ـ محمد أبو النور زهير ، دار البصائر ، القاهرة ، ط 1 ، 1428 هـ ـ 2007 م .

ـ الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1417 هـ ـ 1996 م .
ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن أبي سعيد الأنباري ، دار الطلائع ، القاهرة ، 2005 م .
ـ الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط 6 ، 1996 م . .
ـ البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان بن أثير الدين الأندلسي ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، 1420 هـ .
ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، تحقيق : د ـ حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2007 م .
ـ التعريف بالتصريف ، علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2007 م .
ـ تفسير النهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تقديم وضبط : بوران الضناوي ـ هديان الضناوي ، دار الجنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1987 م .
ـ التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، د ـ كمال محمد بشر ، دار غريب ، القاهرة ، 2005 م .
ـ جامع البيان عن تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط 2 ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر ، د.ت .
ـ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1384 هـ ـ 1964 م .
ـ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ت .
ـ دراسة البنية الوصفية في ضوء اللسانيات الوصفية ، د ـ عبد المقصود محمد عبد المقصود ، دار الفيصل الثقافية ، السعودية ، ط 1 ، 1427 هـ ـ 2006 م .
ـ دلالة الألفاظ ، د ـ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 4 ، 1980 م .
ـ الزمن النحوي في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية ، امحمد الملاخ ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 2009 م .
ـ شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط 2 ، 1996 م .
ـ شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د ـ هادي نهر ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، الأردن ، 2007 م ، 2 / 323 .
ـ شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين أبي البقاء بن يعيش الموصلي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : د ـ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري ، دار الطلائع ، القاهرة، مصر، 2004م .
ـ شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأستراباذي ، تحقيق : د ـ عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1421 هـ ـ 2000 م .
ـ شرح متن الآجرومية ، خالد الأزهري ، دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2007 م .

ـ الصاحبي في فقة اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس ، شرح وتحقيق : السيد أحمد صقر ، سلسلة الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 1424 هـ - 2003 م .
ـ علم التصريف العربي ، د ـ صالح سليم الفاخري ، منشورات شركة (ELGA) ، فاليتا ، مالطا ، 1990 م .
ـ علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط 4 ، 1993 م .
ـ علم الدلالة (إطار جديد) ، فرانك بالمر ، ترجمة : د ـ صبري إبراهيم السيد ، دار قطرى بن الفجاءة ، 1406 هـ - 1986 م .
ـ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د ـ محمود السعران ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1960 م .
ـ الفعل زمان وأبنيته ، د ـ إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1980 م ، ص 21 - 22 .
ـ الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، ط 3 ، 1983 م .
ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1407 هـ .
ـ لسان العرب ، جمال الدين بن منظور الأنصاري ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1414 هـ .
ـ اللغة الشاعرة ، عباس محمود العقاد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
ـ اللغة العربية معناها ومبناها ، د ـ تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 6 ، 1430 هـ - 2009 م .
ـ المثل السائر ، محمد بن نصر الله بن الأثير ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 1995 م .
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1422 هـ .
ـ معاني النحو ، د ـ فاضل السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط 3 ، 2008 م .
ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1991 م .
ـ المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
ـ النهر الماد ، أبو حيان الأندلسي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط 1 ، 1987 م .

الدوريات:

ـ مجلة كلية الدعوة الإسلامية، مجلة سنوية تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا .
ـ مجلة مجمع اللغة العربية، تصدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

The interpretation of the sea surrounding Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH) as an example

Amna Mansour Ali Madi
PhD Student in the Department of Arabic Language and Literature
The Faculty of Women, Ain Shams University

Abstract:

In this research, I examined the temporal significance of actions and investigated them through the interpretation of the sea surrounding Abu Hayyan Al-Andalus, as one of the most important linguistic sources and the most abundant material and diversity; This is to show the extent of the influence of morphological formulas in time, and the various indications that they give as they exchange time roles between them within the linguistic context, through textual study in any wise dhikr, so I paved the research with an introduction in which I talked about the reasons for choosing the topic and its goals and the approach followed and the limits of research and previous studies for it And I divided the research into a preamble and three topics, speaking in the preamble about the meaning of temporal significance, and about the relationship of the morphological form to the temporal significance, and the efforts of the ancient and modern speakers and their opinions on this topic, and mentioned the divisions of the verb in terms of the formula and in terms of time, and the various indications that the verbs give within the context, including what it carries Verbal clues clarifying the meaning and providing confusion; To achieve a variety of rhetorical purposes, he spoke in the first topic about the indications of the past tense, and in the second topic he talked about the implications of the present tense, and in the third topic he talked about the indications of the command verb, and the research was attached to a brief conclusion in which he mentioned the most important results that he reached, and broadcasts the sources and references that depended on it.

Key Words:

Surrounding sea, Abu Hayyan Al-Andalusian - simple case - connotation of formula - temporal connotation - connotation of formula - morphological time - grammatical time - .context - linguistics in Andalusia - contextual clues - simple past - simple future